العرب
الخميس 2020/05/07
السنة 42 العدد 11695

في سوريا حضر الموسم الدرامي، فهل حضرت الكوميديا؟

«ببساطة» في جزئه الثاني لامس «بقعة ضوء» دون أن يشعّ

حل الموسم الرمضاني الدرامي في هذا العام أثقل ممّا كان في سنواته الأخيرة على المواطن السوري الذي أرهقته الحرب التي تدور في وطنه، وما زاد من حدة القلق الذي يعيشه منذ سنوات وجود وباء كورونا الذي اجتاح العالم كله وأرخى بظلاله السوداء على المشهد الحياتي السوري بكافة تفاصيله. فزاد من قلق وتوتر الناس الذين كانوا يراهنون على شهر رمضان متوسّمين فيه كما جرت العادة نوعا من الطهرانية الروحانية، إضافة لما يقدّمه من أجواء درامية يتابعها الناس بحماس.

«ببساطة 2» على خطى «بقعة ضوء»

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق – كانت الكوميديا، ولا تزال أحد أهم الأشكال التي يتابعها المواطن السوري في الموسم الرمضاني، ويجد فيها نوعا من التخفيف عن آلامه. وفي هذا الموسم لم تغب الكوميديا عن مساحة الإنتاج في الدراما السورية، فهي تحضر بشكل أو بآخر من خلال العديد من الأعمال المتفرقة: "هواجس عابرة"، "أحلى الأيام"، "حركات بنات".. وتظهر من خلال مسلسل كوميدي صرف واحد عنوانه "ببساطة" وهو العمل الذي يعرض خلال الموسم الحالي في جزئه الثاني.

تاريخ كوميدي طويل

بنظرة تاريخية سنجد أنه ومنذ أن انطلق البث التلفزيوني السوري عام 1960، حضرت الكوميديا على الشاشة من خلال تمثيليات كانت تقدّم في بث مباشر، وكان الحضور الأهم في هذا الشكل حينها للنجمين نهاد قلعي ودريد لحام.

«ببساطة» حاكى مشكلات حياتية طازجة يعيشها المواطن السوري يوميا، وهو ما منحه بعض التميز

وبعد عدة أعوام حيث صار بالإمكان تسجيل الحلقات ظهرت العديد من المسلسلات الكوميدية التي كانت حاضرة دائما في الموسم الرمضاني، بدأت عام 1967 بمسلسل "مقالب غوار"، ثم في العام الذي يليه كان مسلسل "حمام الهنا"، وصولا إلى المسلسل الأشهر والأهم "صح النوم" الذي قدّم الجزء الأول منه عام 1972، ثم قدّم الجزء الثاني الذي حمل عنوان "ملح وسكر".

وكانت كل هذه الأعمال من كتابة نهاد قلعي وبطولته مع الفنان دريد لحام. وعلى امتداد ما يقارب الخمسة عشر عاما بقيت هذه الأعمال متفرّدة وبقوّة في كل موسم رمضاني حيث تجتمع الأسر على متابعتها بشغف.

وفي عام 1982 أطل الفنان الشهير ياسر العظمة الآتي من خلفية مسرحية بعمل جديد حمل اسمه مؤلفا وبطلا مطلقا تحت عنوان "مرايا"، قدّم فيه لوحات اجتماعية ناقدة ساخرة وأحيانا يلامس فيه أوجاعا سياسية.

وصار المسلسل ضيفا متكرّرا على المائدة الرمضانية وقدّم منه على امتداد ثلاثة عقود تسعة عشر جزءا. ثم كانت القفزة الكبيرة في مسلسلات الكوميديا من خلال مسلسل جديد عرض في العام 1991 حمل عنوان "بقعة ضوء". وكان المسلسل نقطة انعطاف في تاريخ الكوميديا السورية والعربية لتضمّنه معايير جديدة في العمل، حيث أوجد تغيرات جذرية في بنيته وشكله، فقد ألغى الصيغة القائمة على وجود كاتب واحد للعمل واعتمد بديلا عنها عددا من الكتاب، بحيث يكتب كل واحد لوحة محددة. كذلك اعتمد تقديم أكثر من قصة في الحلقة الواحدة وتقديم لوحات متناهية القصر زمنيا بحيث لا تتعدّى الثلاث دقائق.

وقد أنجز من المسلسل خلال ثلاثة عقود أربعة عشر جزءا. وبعده تم تقديم مسلسل حقّق جماهيرية كبيرة وهو "عيلة خمس نجوم" الذي قدّمه الكاتب حكم البابا ثم تتالت أجزاؤه "عيلة ست نجوم" وما بعدها والتي كتبها ممدوح حمادة وأخرج كل الأجزاء هشام شربتجي.

وفي العام 2008 كتب ممدوح حمادي مسلسله الأشهر "ضيعة ضايعة" الذي أخرجه الليث حجو وبات أشهر مسلسل كوميدي سوري معاصر في جزأيه. وفيه ظهرت الشخصيتان الشهيرتان أسعد وجودة وقد قدّمهما الراحل نضال سيجري وباسم ياخور.

وبقيت هذه الأعمال على امتداد العشرات من السنين صاحبة الحضور الأهم على الشاشات السورية والعربية خاصة في رمضان، إلى جانب العديد من المسلسلات الفردية التي حقّقت نجاحات كبيرة كـ"يوميات مدير عام"، "وادي المسك"، "وين الغلط"، "صوت الفضاء الرنان"، "حارة عالهوا"، "قانون ولكن"، "ضبو الشناتي" وغيرها.

مغامرة بديلة

في ظل التغيرات التي رافقت إنجاز مسلسل "بقعة ضوء" في أجزائه الأخيرة وتراجع شعبيته، حيث ظهرت العديد من الآراء النقدية التي أكّدت أنه استهلك وصار مكرّرا لا يقدّم الومضة الإبداعية التي كانت موجودة فيه سابقا. قدّم في العام الماضي مشروع بديل له حمل عنوان "ببساطة"، وكان عرّاب المسلسل الفنان باسم ياخور صاحب المكانة الهامة في الكوميديا السورية عبر سنوات طوال. وعرض المسلسل في جزء أول وقام بإخراجه سيف الدين سبيعي.

وتطرق العمل إلى مشكلات حياتية طازجة يعيشها المواطن السوري يوميا بشكل فعّال، وهذا ما منحه بعض التميّز لكون المجتمع السوري عامة يعاني ظروفا طارئة بسبب الحرب وما أوجدته من ظروف استثنائية، وعرض حصريا على إحدى القنوات السورية.

وفي الموسم الحالي يتابع المسلسل تقديم جزئه الثاني، الذي كتب لوحاته العديد من الكتاب كمازن طه ورنا الحريري ومعن السقباني وعثمان جحا ونور شيشكلي وباسم ياخور، وقام بإخراجه تامر إسحق.

والعمل بصيغته الجديدة صار أقرب إلى ما كان يقدّم في "بقعة ضوء" من حيث الشكل والمضمون، وهذا توجه خطير قد يجعله على محك المقارنة بين ما قدّمه ذلك المسلسل وبين ما يقدّمه هو. فالصيغة التي عمل عليها "بقعة ضوء" أيام عزّه من حيث الطاقة الإنتاجية الجيدة ووجود حشد كبير من الفنانين المشاهير الذين شاركوا فيه قد لا تتوفّر للمسلسل الجديد. ومعلوم أن مسلسل "بقعة ضوء" قد شارك فيه نجوم الدراما السورية بدءا من الصف الأول: خالد تاجا، منى واصف، عبدالرحمن آل رشي، بسام كوسا، فارس الحلو، أيمن رضا، فايز قزق، سلوم حداد، باسم ياخور، نضال سيجري، قاسم ملحو، وفاء موصلي، أمل عرفة، فادي صبيح، عبدالمنعم عمايري، كاريس بشار، أحمد الأحمد، جمال العلي وآخرون.. إضافة إلى تقديمه بعض اللوحات التي لامست لدى المواطن مواجع وطنية مأزومة.

ويبدو أن هذا هو ما دفع صناع مسلسل "ببساطة" إلى تقديم مواضيع حياتية يعيشها المواطن السوري في حياته اليومية الساخنة. منها مشكلاته مع التقنين الكهربائي وانقطاعات النت المتكرّرة وغلاء الأسعار الفاحش والعديد من القضايا الاجتماعية التي أوجدتها حالة من الاضطرابات الاجتماعية الحادة التي طرأت على المجتمع السوري بسبب الحرب السائدة والفساد الموجود في أجهزة الدولة. وقد يذهب البعض إلى أنه قدّم شيئا جديدا طازجا وراهنا، فيما يرى آخرون أنه لا يخرج عن عباءة "بقعة ضوء" وسوف يستثمر نجاحاته القديمة.

مسلسل "ببساطة" جمع في فريق التمثيل مجموعة من الأسماء الشهيرة في الدراما السورية مع عدد من الوجوه الشابة. فحضر باسم ياخور وعبدالمنعم عمايري وصفاء سلطان ورنا شميس وندين تحسين بك وجيني أسبر وأندريه سكاف وهبة نور ونزار أبوحجر وسوسن أبوعفار وآمال سعدالدين وجمال العلي وفادي صبيح ومحمد حداقي. ومن الجيل الأحدث حنان اللولو ولارا بدري ودانا الحلبي وآخرون.

ولا شك أن رهانات العمل على تحقيق النجاح ذاته والذي حقّقه سابقا مسلسل "بقعة ضوء" تبدو مشروعة. لكنها ستواجه ظروفا قاسية من حيث الجو العام لمزاج الناس وكذلك الظروف الإنتاجية والترويجية، والأهم من كل ذلك هو إمكانية متابعة الجمهور له في ظل مزاج قد لا يجعل المواطن شغوفا بسبب ظروفه الحياتية حتى بالتوجه نحو شاشة التلفزيون لمشاهدة مسلسل ما وإن كان كوميديا.

«الكوبيراتيف» كوميديا مغربية تعالج غيرة الرجال من نجاح نسائهم

محمد ماموني العلوي

الرباط – تحفل البرمجة الرمضانية في القناة الثانية المغربية بالعديد من الإنتاجات الدرامية والمسلسلات الفكاهية التي تراهن عليها القناة لاستقطاب أكبر عدد ممكن من المشاهدين داخل وخارج البلد، ومنها سلسلة سيتكوم "الكوبيراتيف" أو "التعاونية"، وتتحدّث عن قصة نساء ينتمين إلى ثلاث عائلات بإحدى بوادي المغرب، يعملن في تعاونية حرفية لتحقيق الربح المادي من خلال تسويق منتجاتهنّ المجالية.

والمفارقة التي تبرزها أحداث السلسلة في قالب كوميدي، هي أن نجاح النسوة في تحقيق استقلالهنّ المادي لم يعجب رجال القرية، ولم يتحملوا أن نساءهم لم يعدن في حاجة إلى هيمنتهم تحت عنوان اقتصادي، وأنهنّ لن يبقين مكتفيات بأعمال المنزل، بل ويساهمن في مصاريف البيت والأسرة، ولهذا يعمل رجال القرية على إفشال كل مجهودات نسائهم في مناوشات يغلب عليها الطابع الهزلي.

وتسبّب فايروس كورونا في إلغاء عدد من المشاهد تتعلّق بالمصافحة بواسطة الأيدي أو العناق والقبل، كما حرص العاملون في بلاتوه التصوير من ممثلين وتقنيين على المحافظة على مسافة الأمان بينهم، وأوضح القائمون على إخراج السيتكوم، أن ذلك يندرج في إطار تطبيق تعليمات وزارة الصحة المغربية واتخاذ التدابير اللازمة حفاظا على صحة الطاقم الفني للعمل.

وفي هذا الصدد قال سليم الشيخ المدير العام للقناة الثانية، إنه في ظل الظروف الصعبة التي تمرّ بها المغرب بسبب فايروس كورونا المستجد واضطرار المغاربة إلى القيام بالحجر الصحي المنزلي، أصبحت القناة مطالبة أكثر من أي وقت آخر بالعمل على لمّ شمل المغاربة، وهو الشيء الذي تطلب منها المزيد من العمل لتقديم أحسن ما لديها، عبر برامج متميزة تستجيب لانتظارات كل أصناف المشاهدين ومنها المواد الترفيهية خاصة.

وقامت صفاء بركة بإخراج سيتكوم "الكوبيراتيف"، الذي أرادت من خلاله إبراز قيمة العمل التعاوني وتحدي واقع النساء ربات البيوت بالإصرار على إنجاح تجربتهنّ في الاستثمار والتجارة. وشارك في الأداء كل من محمد الخياري، وجميلة الهوني، وسعاد حسن، وفدوى الطالب، وعزيز حطاب، وزهيرة صادق وآية ياديني وحسناء مومني ومحمد ظهرا وأسامة رمزي.

وعن الشخصية التي يتقمّصها الممثل الكوميدي المغربي محمد الخياري في السيتكوم، قال إنه دور جديد لشخصية "القايد بنعيسى"، الذي يتباهى بذاته دون أن يكون له أي وزن شخصي وإنما يتكئ على موقع أبيه وجده الاجتماعي والاقتصادي، حيث كانا قائدين في جهاز السلطة. وبعد وفاتهما ورث ثروتهما وادعى أنه هو أيضا قائد. ورغم أن سكان القرية يعرفون حقيقته إلّا أنهم يداورونه، وتركوه يعيش تلك الكذبة، ويدّعي أنه يفهم كل شيء في القانون والأحكام.

وتؤدي الممثلة فدوى طالب، دور الشابة مارية التي تحلم بأن تصبح مغنية وتحقّق أمانيها في المجال الفني. لكنها تصطدم بوسط عائلي غير مشجع، ومع ذلك فهي مواظبة مع نساء التعاونية، أي إنها تعمل دون نسيان حلمها بأن تصبح فنانة في مجال الغناء.

أما الممثلة زهيرة صادق فتلعب دور القروية إيزا، وهي أرملة مكافحة وتعمل من أجل توفير ظروف عيش أفضل لأسرتها وخاصة لابنها وابنتها، وهي التي تتحمّل مسؤوليتهما كما أنها تدير التعاونية التي تنتج الزرابي التقليدية ومواد تجميل مستخلصة من منتجات طبيعية. وتلعب الممثلة سعاد حسن دور "لالا هنية"، التي تريد أن تعيش حياة الشباب والفرح دون أي اعتبار لسنة الحياة، وأنها لا تعترف بأنها تتقدّم في العمر رغم أن لها ابنة، وهي ضد جاراتها العاديات، فهي دائمة الاعتناء المبالغ فيه بشكلها الخارجي.

وأكد الممثل الكوميدي، أسامة رمزي أن هذه أول تجربة له في مجال السيتكوم مع عدد كبير من الممثلين المغاربة، وخاض هذا العمل كتحد لقدراته التمثيلية، حيث إن العمل المضني ليلا ونهارا للحاق بالموسم الرمضاني الحالي أعطى نكهة للعمل الجماعي الذي أضاف قيمة مضافة إلى العمل ككل.

صراع إثبات الوجود

المفارقة التي تبرزها أحداث السلسلة في قالب كوميدي، هي أن نجاح النسوة في تحقيق استقلالهن المادي لم يعجب رجال القرية

ويلعب أسامة دور صاحب مقهى اسمه كريمو، شريك مع محمد الخياري، (القايد بنعيسى)، وتتطوّر المواقف الفكاهية في علاقة كريمو مع إحدى العاملات معه التي تحبه. لكنه لا يبادلها نفس الشعور حيث إنه يحب فتاة أخرى وهي بدورها يحبها شخص آخر.

وعن الشخصية التي تقمّصتها الممثلة حسناء مومني، أكدت أنها تلعب دور نادية، وهي امرأة متزوجة خجولة جدا وتعيش في نفس المنزل مع حماتها وأخت زوجها، كما أنها تساهم مع نساء القرية في تطوير الكوبيراتيف (التعاونية)، حيث تتطوّر الأحداث وتعيش عددا من المواقف المختلفة التي تؤثّر على علاقاتها معهن ومع محيطها في قالب كوميدي ضاحك.